السَّنة الثالثةُ بعد المئتين

فيها توفِّي عليُّ بن موسى الرِّضا.

[قال علماء السِّيَر:] لمَّا سار المأمونُ من سَرَخْسَ إلى طُوس، نزل عند قبرِ أبيه، فأقام أياماً، ثم إنَّ عليَّ بن موسى أكل عِنَباً فأكثر منه، فمات فَجأةً في آخر صفر، فصلَّى عليه المأمون، ودفنه عند قبرِ الرشيد، وكتب إلى الحسن بنِ سهل يخبره بموته، وكتب إلى بني العبَّاس والموالي وأهلِ بغدادَ يُعلمهم بموت عليِّ بن موسى، وأنهم إنَّما نَقَموا عليه بيعتَه له من بعده، ويسألهم الدخولَ في طاعته، فأجابوه بأقبحِ الأجوبة، فرحل إلى الرَّي، فلمَّا صار بها، أَسقط من خراجها عن أهلها ألفي ألفِ درهم.

وفيها غلبت السَّوداء على الحسن بنِ سهل، وتغيَّر عقله بالمرض، فكُبِّل بالحديد وقيِّد، وحُبس في بيتٍ بواسط، وكتب قوَّاده إلى المأمون يُخبرونه خبرَه، فكتب إليهم بأن يكونَ على عسكره دينارُ بن عبد الله، ويعلمهم أنَّه واصلٌ على إِثْر كتابه.

وفيها ضرب إبراهيمُ بن المهديِّ عيسى بنَ محمد بن [أبي][1] خالدٍ وحبسه. وسببُه: أنه كان يكاتب الحسنَ بن سهل وحُمَيْداً، وكانا بواسطَ على حرب إبراهيم، وكان إبراهيمُ يقول لعيسى: أُخرج فقاتل الحسنَ وحميداً، فيتعلَّل عليه تارةً بالنَّفَقة في الجند، وتارةً بإدراك الغِلال.

ثم اتفق مع الحسن وحُميدٍ أن يُسلمَ إبراهيمَ إليهما يومَ الجمعة لانسلاخ شوال، وبلغ إبراهيمَ، فلمَّا كان يومُ الخميس، جاء عيسى إلى باب الجسر، وأمر بحفر الخنادقِ بباب الجسر وبابِ الشام، وعزم على أخذ إبراهيم، فأرسل إليه إبراهيم يطلبه، فامتنع، فأرسل إليه ثانياً، فجاء، فعاتبه وحبسه وضربه، فثار إخوةُ عيسى ومواليه وشَغَبوا، وقطعوا الجسرَ بينهم وبين إبراهيم، وكان إبراهيمُ بقصر الرُّصافة، وكاتبوا حُميداً ليقدَمَ عليهم، فجاء فنزلَ صَرْصَر، ثم اجتمع القوَّاد وخلعوا إبراهيمَ بن المهدي، فاختفى ليلةَ الأربعاء لثلاثَ عشرةَ بقيت من ذي الحِجَّة، ويقال: إنه صلَّى الجمعةَ

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٨/ ٥٦٩، والمنتظم ١٠/ ١١٥.

بجامع المهديِّ، ثم مضى إلى قصره واختفى في الليل، فكانت أيّامه سنةً وأحدَ عشرَ شهراً وأياماً.

وقال أبو معشر: لم يزل يُخطب لإبراهيمَ على المنابر حتى قارب المأمونُ بغداد، فضعف أمرُه وتفرَّق عنه الناس.

وفيها كُسفت الشمسُ ليلةَ الأحد لليلتين بقيتا من ذي الحِجَّة [حتى ذهب ضوءُها، وغاب أكثرُ من ثُلثيها، فأظلمت الدنيا إلى الظهر، ثم انْجَلَت، وكان انكسارُها في][1] أوَّل النهار.

[وذكر جدِّي في «التلقيح»[2] وقال: وفي سنة ثلاثٍ ومئتين] زُلزلت[3] مَرْوُ حتى سقطت مَنارةُ الجامع، وسقط المسجدُ الجامع ببَلْخَ، ونحوٌ من رُبع المدينة.

وحجَّ بالناس سليمانُ بن عبدِ الله بنِ سليمانَ بن عليّ.

[وفيها توفِّي

خُزَيْمةُ بن خازم

القائدُ النَّهْشَلي، وقد ذكرنا تقدُّمَه عند بني العباس، وتوليةَ الخلفاء له الولايات، وهو الذي ولَّاه الأمينُ الجزيرةَ ونزح عنها القاسمَ بن هارون، وهو الذي عاب على الأمين غدرَه بالمأمون، وقال: سوف ترى.

وكان خُزَيْمةُ شجاعاً جَوَاداً، وكان ببغدادَ دربٌ يُعرف بدرب خُزَيْمة.

وكانت وفاتُه في شعبانَ ببغداد، وكان قد ذهب بصره. وله روايةٌ في الحديث عن مالك بن أنسٍ[4] وابن أبي ذئب وغيرِهما.]

وفيها توفِّي

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) ص٨٨.

(٣) في (خ): وفيها زلزلت ...

(٤) لم تذكر الكتب التي بين يدي رواية له عن مالك رحمه الله تعالى. انظر تاريخ بغداد ٩/ ٣٠١، والأنساب ١٠/ ٣٤، والمنتظم ١٠/ ١١٨، وتاريخ الإسلام ٥/ ٦٨ .والترجمة غير موجودة في (خ).

عليُّ بن موسى

ابنِ جعفر بن محمد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب، أبو الحسن، وهو الرِّضا، ويلقَّب بالوليِّ والوفي، وأمُّه الخَيْزُران[١] أمُّ ولد، وهو من الطبقة الثامنةِ[٢] من أهل المدينة، وكان يفتي بمسجد النبيِّ ﷺ وهو ابن نيِّف وعشرين سنة.

وقد ذكرنا إشخاصَ المأمونِ له من المدينة [إلى مَرْو مع فرناس الخادم وابن أبي الضحاك] وأنه ولَّاه العَهْدَ [وشغب بني العباسِ ببغداد، وأنه][٣] سار معه من مروَ يريد العراق، فلمَّا وصل إلى طُوسَ مرض أياماً، فتأخَّر رحيلُ المأمون بسببه.

وقيل: لم يمرض، وإنَّما دخل الحمَّام وخرج، فقُدِّم إليه طَبَقٌ فيه عِنَب مسمومٌ سمًّا لم يظهر فيه، فيقال: إنَّهم أدخلوا فيه الإبرَ المسمومة، فأكله فمات.

وقال جدِّي رحمه اللهُ تعالى في «المنتظَم»[٤]: لمَّا رأوا أن الخلافةَ قد خرجت إلى أولاد عليِّ بن أبي طالب، سقَوا عليَّ بن موسى الرِّضا السمّ، فتوفِّي بقريةٍ من قرى طوسَ يقال لها: سَنَاباذ في رمضان.

قال المصنِّف رحمه الله: وقد زعم قومٌ أن المأمونَ سمَّه، وليس كما ذكروا؛ فإنَّ المأمون حزن عليه لمَّا مات حُزْناً لم يحزنْه على أحد، وكتب إلى الآفاق يعزُّونه فيه [ولو أنه سُمَّ مَن يوثق به؟ فإن الطبريَّ قال[٥]: مات فجأةً، أكل عِنَباً فأكثر منه].

وكان عليٌّ الرِّضا -كما سمِّي- رضاً، جواداً، زاهداً، عابداً، مُعرِضاً عن الدنيا، ولولا خوفُه من المأمون ما أجاب إلى ولاية العهد.

وقيل لأبي نُواس: ألا تمدحه؟ فقال: [من الخفيف]

---

(١) كذا قال رحمه الله تعالى، وفي السير ٩/ ٣٨٧ أن اسمها سكينة، وانظر الوافي ٢٢/ ٢٤٨، والمنتظم ١٠/ ١١٩، وتهذيب الكمال، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٢٨.

(٢) في (ب): وقد ذكره خليفة في الطبقة الثامنة. اهـ. ولم أقف عليه في طبقات خليفة، وذكره في تاريخه ٤٧١ في وفيات سنة (٢٠٣ هـ).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) ١٠/ ١٢٠، وفي (خ): وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله، والمثبت من (ب).

(٥) في تاريخه ٨/ ٥٦٨. وما بين حاصرتين من (ب).

قيل لي أنت أوحدُ الناس في كلِّ كلامٍ من المَقال بَديهِ
لك في جَوْهر الكلامِ فُنونٌ تَنْثُر الدُّرَّ من يَدَي مُجْتَنيه[1]
فعَلامَ تركتَ مدحَ ابنِ موسى والخصالَ التي تجمَّعن فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمامٍ كان جبريلُ خادماً لأبيه

وكان سنُّ عليٍّ خمساً وخمسين سنة، وقيل: تسعٌ وأربعون سنة.

وكان أخوه زيدُ بن موسى قد خرج على المأمون، فظَفِر به، فأرسله إلى عليٍّ وعفا عنه، فعاتبه أخوه ووبَّخه، وقال له: سَوءةً لك يا زيد، ما أنت قائلٌ غداً لرسول اللهِ ﷺ إذ سفكتَ الدماءَ وأخفت السبيلَ وأخذت المالَ من غير حِلِّه؟! غرَّك حمقى أهلِ الكوفة وقد قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ فاطمةَ أحْصَنَتْ فَرْجَهَا، فحرَّم اللهُ ذُرِّيَّتها على النار»[2] وهذا لمن خرج من بطنها، مثلِ الحسنِ والحسين، لا لمثلي ومثلِك، وما نالوا ذلك إلَّا بطاعة الله، فإن أردتَ أن تنالَ بمعصية اللهِ ما نالوه بطاعته، فحينئذٍ أنت أكرمُ على الله منهم؟! سوءةً لك!

ذِكر أولاده:

كان له محمدٌ الإمام، والنسلُ له، وأبو جعفرٍ الثاني، وجعفر، والحسن، وإبراهيم، وابنةٌ واحدة[3].

أسند الحديثَ عن أبيه وجدِّه وعمومتِه وغيرهم.

وذكر شيخنا موفَّق الدِّين رحمه اللهُ حديثاً عن محمد بن عليِّ بن موسى، عن أبي[4]

---

(١) في المصادر اختلاف في رواية هذا البيت. انظر المنتظم ١٠/ ١٢٠، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٧٠، والسير ٩/ ٣٨٩، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٢٩، والوافي ٢٢/ ٢٤٩.

(٢) أخرجه البزار (١٨٢٩)، والطبراني في الكبير ٢٢/ ٤٠٦ (١٠١٨)، والحاكم ٣/ ١٥٢ من حديث عبد الله بن مسعود وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: بل ضعيف، تفرد به معاوية بن هشام، وفيه ضعف، عن ابن غياث، وهو واه بمرَّة. انظر الكلام عليه في موضوعات ابن الجوزي (٥٧٦) و(٥٧٧)، ولسان الميزان ٦/ ١٣١، وتنزيه الشريعة ١/ ٤١٧-٤١٨.

(٣) واسمها عائشة.

(٤) في (خ): أبيه، والتصويب من حلية الأولياء ٣/ ٢٠٣، وقد أخرجه من هذا الطريق وقال: هذا حديث صحيح ثابت، رواته العترة الطيبة. وقال ابن حجر في اللسان ١/ ٥١٧: أخرجه أبو نعيم في الحلية بسند له فيه =

جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه عليِّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليِّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهَه، عن النبيِّ ﷺ، وقال: هذا إسنادٌ لو قرئ على مجنونٍ لبرئ.[١] والحديثُ قولُه ﷺ: «شاربُ الخمرِ كعابد وَثَن».

[وفيها توفِّي

عمرُ بن سعد

أبو داودَ، الحَفَري، الكوفي. وذكره ابنُ سعد[٢] في الطبقة الثامنةِ من أهل الكوفة. وحَفَر موضعٌ. وكان عالماً زاهداً ورعاً.

وروى أبو الفضل بنُ ناصرٍ بإسناده إلى المَرْوَزيِّ قال: سمعت أحمدَ بن حنبلٍ يقول: رأيت أبا داودَ الحَفَريَّ الكوفي وعليه جُبَّةٌ مُخَرَّقة قد خرج القُطنُ منها، يصلِّي ما بين المغربِ والعشاءِ وهو يَتَرجَّح من الجوع.

قال: وبلغني عن عباسٍ[٣] الدُّوري: لو رأيتَ أبا داودَ رأيت رجلاً كأنه اطَّلع في النار فرأى ما فيها.

وما كان يقبل برَّ أحد. وكانت وفاتُه في هذه السَّنة. أسند عن الثوريِّ وأقرانه، وكان صدوقاً ثقة.

قال ابنُ سعد[٤]: كان ناسكاً له فضلٌ وتواضع وزهد، وكان من أصحاب سفيانَ الثوري. والحمدُ لله وحده، وصلَّى اللهُ على أشرفِ خلقه محمدٍ وآله وصحبِه وسلَّم].

= من لا يعرف حاله، والمتن أورده ابن حبان في صحيحه [٥٣٤٧] من حديث ابن عباس، وفي سنده مقال.اهـ.

قلت: وأورده أحمد (٢٤٥٣) من وجه آخر عن ابن عباس، وفي سنده انقطاع. وفي الباب عن أبي هريرة ﷺ عند ابن ماجه (٣٣٧٥)، والبخاري في التاريخ الكبير ١/ ١٢٩، قال البخاري: ولا يصح حديث أبي هريرة في هذا.

(١) انظر التبيين ١٣٣.

(٢) في طبقاته ٨/ ٥٢٧، وانظر ترجمته في تهذيب الكمال، والمنتظم ١٠/ ١١٩، على تحريف وتصحيف فيه، والسير ٩/ ٤١٥، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٣٤.

(٣) في (ب): ابن عباس، والتصويب من المنتظم ١٠/ ١١٩، وصفة الصفوة ٣/ ١٧٨.

(٤) في طبقاته ٨/ ٥٢٧.